بسم الله الرحمن الرحيم

الأَوْطَانُ مَهْدُ الأَمَانِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَينَا بِالأَمَانِ، وَجَعَلَهُ أَسَاسًا لِاسْتِقْرَارِ الأَوطَانِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الدَّاعِي إِلَى أَفْضَلِ الأَخْلَاقِ وَالمُرُوءَاتِ، وَالنَّاهِي عَمَّا يُؤَدِّي إِلَى أَيِّ فُرْقَةٍ وَشَتَاتٍ، صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى كُلِّ دَاعٍ إِلَى السَّلَامِ حَاضٍّ عَلَيهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ، فِيَا عِبَادَ اللَّهِ:

اتَّقُوا اللهَ حَقَّ التَّقْوَى، وَأَسْلِمُوا وُجُوهَكُمْ لَهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى، وَكُونُوا لَهُ خَاضِعِينَ، وَبِهِ مُسْتَعِينِينَ، وَعَلَيهِ مُتَوَكِّلِينَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[1]، وَاعْلَمُوا – أَيُّهَا الحَرِيصُونَ عَلَى أَوْطَانِكُمْ – أَنَّ الوَطَنَ فِي أَعْنَاقِنَا أَمَانَةٌ، وَأَيَّ إِهْمَالٍ فِي حَقِّهِ خِيَانَةٌ وَأَيُّ خِيَانَةٍ، وَأَنَّ حُرَّاسَ الْوَطَنِ هُمْ أَهْلُهُ الْمُحِبُّونَ لَهُ، الذَّائِدُونَ عَنْ حِمَاهُ، المُدَافِعُونَ عَنْهُ، الحَافِظُونَ لِمُمْتَلَكَاتِهِ، الحَرِيصُونَ عَلَى مُقَدَّسَاتِهِ. وَالوَطَنِيَّةُ المُخْلِصَةُ الحَقَّةُ هِيَ السَّاعِيَةُ بِخَيْرٍ لِلحِفَاظِ عَلَيهِ، وَالجالِبَةُ كُلَّ إِصْلاحٍ إِلَيهِ، وَالمُوَاطِنُونَ الكُرَمَاءُ الأَوفِيَاءُ صِدْقًا هُمْ سِيَاجُ أَمْنِهِ، الشَّاكِرُونَ لِنِعَمِهِ، وَهُمُ الدَّاعُونَ إِلَى اسْتِقْرَارِهِ، وَالسَّاعُونَ إِلَى أَمْنِهِ وَرَخَائِهِ. إِنَّ الوَطَنَ أُلْفَةٌ تَجْمَعُ القُلُوبَ، وَتَعَاوُنٌ يُثْمِرُ الخَيْرَ، وَوَحْدَةٌ تُكْسِبُ القُوَّةَ، وَعَزْمٌ يُثَبِّتُ الأَقْدَامَ، وَرَحْمَةٌ تُكْسِبُ النَّصْرَ وَالسَّدَادَ وَالتَّوْفِيقَ. الوَطَنُ سَفِينَةٌ تَمْضِي بِنَا فِي بَحْرِ الحَيَاةِ إِلَى مَرَافِئِ الأَمْنِ وَالأَمَانِ.

مَعَاشِرَ المُؤْمِنِينَ:

إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ الَّتِي وَجَبَ عَلَينَا شُكْرُهَا، والسَعْيُ فِي الحِفَاظِ عَلَيهَا وَالانْتِبَاهِ لَهَا، نِعْمَةَ الرَّخَاءِ فِي الأَوْطَانِ، وَالطُّمَأْنِينَةِ الْجالِبَةِ لِلاسْتِقْرَارِ، فِي وَطَنِنَا وَجَدْنَا الأَمْنَ وَالأَمَانَ، وَتَقَاسَمْنَا الفَرَحَ وَالأَحْزَانَ، إِنْ سُرِرْنَا انْتَشَرَتِ البَهْجَةُ فِي رُبُوعِهِ، وَالفَرَحُ بَيْنَ جُمُوعِهِ، وَإِنْ أَلَمَّ بِنَا هَمٌّ، أَو مَرَّ بِنَا غَمٌّ، نَظَرْنَا فِي نَوَاحِيهِ، وَتَأَمَّلْنَا خَيْرَاتِهِ وَرَوَابِيَهُ، فَتَذَكَّرْنَا أَنَّنَا بِوَطَنٍ كَرِيمٍ، وَفِي خَيْرٍ عَمِيمٍ، فَانْقَلَبَ الحُزْنُ سُرُورًا، وَالهَمُّ فَرْحَةً وَحُبُورًا: ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾[2]، فَمَا أَجَلَّهَا مِنْ نِعْمَةٍ، وَمَا أَعْظَمَهَا مِنْ مِنَّةٍ، لَقَدْ نَهَضَ الوَطَنُ وَقَامَ،

(١)الأحزاب: ٧٠ ، ٧١
(٢)سبأ: ١٥

وَاشْتَدَّ عُودُهُ وَاسْتَقَامَ، فَنَظَرَ إِلَى أَبْنَائِهِ، وَأَخَذَ بِأَيْدِيهِمْ، فَارْتَقَوْا بِرُقِيِّهِ، فَكَانَ لَهُمْ عِزَّةً وَفَخْرًا، فَهَلّا رَدُّوا الجَمِيلَ، وَصَارُوا لَهُ عُدَّةً وَذُخْرًا؛ فَإِنَّ لِلنِّعْمَةِ شُكْرًا، وَلِلْجَمِيلِ فِي قَلْبِ الوَفِيِّ مَوْقِعًا وَذِكْرًا، يَدْفَعُهُ إِلى الإِسْهَامِ فِي مُوَاصَلَةِ النَّهْضَةِ، وَكُلِّ مَا يُحَقِّقُ لِلوَطَنِ المَجْدَ وَالرِّفْعَةَ، مِنَ الحِفَاظِ عَلَى أَمْنِهِ وَاسْتِقْرَارِهِ.

تَأَمَّلُوا – رَحِمَكُمُ اللهُ – دُعَاءَ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ – عَلَيْهِ السَّلامُ –: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾[1]، وَقَوْلَ المُصْطَفَى ﷺ، عَنْ جَبَلِ أُحُدٍ :((هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ))، وَقَولَهُ ﷺ : ((اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَينَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ)).

فَاتَّقُوا اللهَ – يا عِبَادَ اللهِ – وَرَبُّوا أَبْنَاءَكُمْ عَلَى احْتِرَامِ النَّاسِ بِاخْتِلافِ أَطْيَافِهِمْ، وَتَنَوُّعِ مَشَارِبِهِمْ؛ فَفِي ذَلِكَ صَلاحُكُمْ، وَخَيْرُكُمْ، وَاسْتِقْرارُكُمْ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الحَمْدُ للهِ السَّلامِ، أَنْعَمَ عَلَينَا بِالرَّخَاءِ وَالاطْمِئْنَانِ، وَحَبَّبَ إِلَينَا شَعَائِرَ الإِسْلامِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فِيَا عِبَادَ اللَّهِ:

لَا تَتَغَيَّرُ أَحْوالُنَا إِلّا بِتَغْيِيرِ أَنْفُسِنَا، وَإِكْسَابِهَا مَعَانِيَ الخَيْرِ وَالمَعْرُوفِ، وَالْأَخْلاقِ وَالمُرُوءةِ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[2]. وَأَهَمُّ وَسِيلَةٍ لِبُلُوغِ ذَلِكَ امْتِثَالُ قَوْلِ الحَقِّ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى –: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[3]، وَإِنْزالُ الأُمُورِ مَنْزِلَتَهَا فِي الْمُجْتَمَعِ، فَإِنَّ الْخُرُوجَ عَنِ الرَّأْيِ الصَّحِيحِ يُؤَدِّي إِلَى الفِتْنَةِ، وَالانْزِلاقِ فِي الفَسَادِ، وَالتَّعَدِّي عَلَى المُكْتَسَبَاتِ، وَالاعْتِدَاءِ عَلَى حَقِّ الآخَرِينَ. وَإِنَّ مَا نُشَاهِدُهُ أَحْيَانًا مِنْ تَصَرُّفَاتٍ تُنَافِي الشَّرْعَ، وَأَعْمَالٍ غَيْرِ مَسْؤُولَةٍ، وَمَظَاهِرَ غَيْرِ وَطَنِيَّةٍ، لَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الخُرُوجَ عَلَى قِيَمِ المُجْتَمَعِ وَمُثُلِهِ العُلْيَا جُنُوحٌ إِلى الشَّرِّ وَالفَسَادِ الَّذِي حَذَّرَ

(١)إبراهيم: ٣٥
(٢)الرعد: ١١
(٣)النساء: ٥٩

اللهُ تَعَالَى مِنْهُ مِرَارًا وَتَكْرَارًا فِي آيَاتِهِ البَيِّنَاتِ، فَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[١]، وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾[٢].

وَمِنْ أَهَمّ حُقُوقِ الوَطَنِ عَلَينَا أَنْ نَحْمِيَهُ بِكُلِّ مَا فِيهِ، أَنْ نَحْمِيَ أُنَاسَهُ، وَمُقَدَّسَاتِهِ، وَكُلَّ مُمْتَلَكَاتِهِ؛ فَإِنَّ مَنِ اعْتَدى عَلَى أَيِّ شَيْءٍ فِي وَطَنِهِ فَإِنَّمَا يَكُونُ خَائِنًا لَهُ، مُتَنَكِّرًا لِجَمِيلِهِ. وَالوَاجِبُ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَرْعَى حَقَّ غَيْرِهِ، فَيَحْمِيَهُ، وَيَصُونَ عِرْضَهُ، وَلَا يَتَعَرَّضَ لَهُ بِأَيِّ اعْتِداءٍ؛ فَإِنَّ الاعْتِداءَ عَلَى الغَيْرِ فِتْنَةٌ تُودِي بِالْمُجْتَمَعَاتِ، وَنَذِيرُ شَرٍّ مَصِيرُهُ إِلى التَّفَرُّقِ وَالشَّتَاتِ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ؛ مُحَمَّدٍ الهَادِي الأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[٣].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لإِخْوَانِنَا فِي أَرْضِ الأَقْصَى المُبَارَكِ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبِّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَستَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَستَغِيثُ أَلاَّ تَكِلَنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرفَةَ عَينٍ، وَلاَ أَدنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

(١)البقرة: ٢٧
(٢)البقرة: ٢٠٥
(٣) الأحزاب: ٥٦

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاء وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا في ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَات، المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَات، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.